جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

وطلب الشرف والمنزلة عند ذي سلطانها والفساد العمل بالمعاصي وقد ورد ما يدل
انه لا يأثم من كره ان يفوقه من الناس احد في الجمال فخرج الامام احمد والحاكم من حديث
بن مسعود رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعنده مالك بن مرارة الرهاوي
وادركته وهو يقول يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما احب احدا من الناس
فضلني في شراكين فما فوقهما اليس ذلك هو البغي فقال لا ليس ذلك بالبغي ولكن
البغي من بطر او قال سفه الحق وغمط الناس وخرج ابو داود من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديثه الكبر بدل البغي فنفى ان يكون
كراهته لان يفوقه احد في الجمال بغيا او كبرا وفسر البغي والكبر ببطر الحق وهو
التكبر عليه والامتناع من قبوله كبرا اذا خالف هواه ومن ههنا قال
بعض السلف التواضع ان تقبل الحق من كل من جاء به وان كان صغيرا فمن قبل
الحق ممن جاء به سواء كان صغيرا او كبيرا وسواء كان يحبه او لا يحبه فهو متواضع
ومن ابى قبول الحق تعاظما عليه فهو متكبر وغمط الناس هو احتقارهم واز
دراؤهم وذلك يحصل من النظر الى النفس بعين الكمال والى غيره بعين النقص
وفي الجملة فينبغي للمؤمن ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه فان رأى في اخيه المسلم نقصا في دينه اجتهد في اصلاحه قال بعض
الصالحين من السلف اهل المحبة لله نظروا بنور الله وعطفوا على اهل معاصي
الله مقتوا اعمالهم وعطفوا عليهم ليزيلوهم بالمواعظ عن افعالهم و
اشفقوا على ابدانهم من النار ولا يكون المؤمن مؤمنا حقا حتى يرضى للناس ما يرضاه
لنفسه وان رأى في غيره فضيلة فاق بها عليه تمنى لنفسه مثلها فان كانت
تلك الفضيلة دينية كان حسنا وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه منزلة
الشهادة وقال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل
وآناء النهار ورجل آتاه الله القرآن فهو يقرأه آناء الليل وآناء النهار وقال
في الذي رأى من ينفق ماله في طاعة الله فقال لو ان لي مالا لعملت فيه كما فعل
فهما في الاجر سواء وان كانت دنيوية فلا خير في تمنيها كما قال تعالى فخرج على

قومه

قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه
لذو حظ عظيم الايتين واما قول الله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض فقد فسر ذلك بالحسد وهو تمني الرجل نفس ما اعطي اخوه من اهل و
مال وان ينتقل ذلك اليه وفسر ايضا بتمني ما هو ممتنع شرعا او قدرا كالميراث
والعقل والشهادة وقيل ان الاية تشمل ذلك كله ومع هذا كله فينبغي للمؤمن ان يحزن
على فوات الفضائل الدينية ولهذا امر ان ينظر في الدين الى من هو فوقه وان ينافس
في طلب ذلك جهده وطاقته كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ولا يكره ان احدا يشاركه في ذلك بل يحب للناس كلهم المنافسة فيه ويحثهم على
ذلك وهو من تمام اداء النصيحة للاخوان قال الفضيل ان كنت تحب ان يكون
الناس مثلك فما اديت النصيحة لاخيك كيف وانت تحب ان يكونوا دونك يشير
الى ان اداء النصيحة لهم ان يحب ان يكونوا فوقه وهذه منزلة عالية ودرجة رفيعة
في النصح وليس ذلك بواجب وانما المامور به في الشرع ان يحب ان يكونوا
مثله ومع هذا فاذا فاقه احد في فضائل دينية اجتهد على لحاقه وحزن على
تقصير نفسه وتخلفه عن لحاق السابقين لا حسدا لهم على ما اتاهم الله بل منافسة
لهم وغبطة وحزنا على النفس بتقصيرها وتخلفها عن درجات السابقين
وينبغي للمؤمن ان لا يزال يرى نفسه مقصرا عن الدرجات العالية فيستفيد
بذلك امرين نفيسين الاجتهاد في طلب الفضائل والازدياد منها والنظر الى
نفسه بعين النقص وينشأ من هذا ان يحب للمؤمنين ان يكونوا خيرا منه لانه
لا يرضى لهم ان يكونوا على مثل حاله كما انه لا يرضى لنفسه بما هو عليه بل هو يجتهد في
اصلاحها وقد قال محمد بن واسع لابنه اما ابوك فلا اكثر الله في المسلمين مثله فمن كان
لا يرضى عن نفسه فكيف يحب للمسلمين ان يكونوا مثله مع نصحه لهم بل هو يحب
للمسلمين ان يكونوا خيرا منه ويحب لنفسه ان يكون خيرا مما هو عليه وان علم المرء

كتمني النساء ان يكن رجالا او يكون لهن مثل ما للرجال
من الفضائل الدينية كالجهاد والدنيوية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)